خطوات المبهمات في القرآن الكريم، وعلاقتها بالإسرائيليات عند المفسرين، (ابن جزي الكلبي نموذجا)

د. يوسف مرزوق الضاوي[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنـــزل إلينا كتابه العظيم رحمة وذكرى، وهدى وبشرى، فأنار به السبيل، وأقام به الحجة، وفرق به بين الحق والباطل، ورفع به من شاء مـــن عبـــاده، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، والصلاة والسلام على إمام المـــتقين، وأســـوة المؤمنين، نبينا الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهـــد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين .

أما بعد:

فإن أشرف العلوم التي ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بها هو علم كتاب الله – تعالى –، وما كان متصلاً به؛ لأن قيمة أي علم وأهميته إنما تقاس بأهمية المعلوم، والغرض من تعلمه، وبمقدار حاجة العباد إلى ذلك العلم وضرورتهم إليه، ومن ثَم كان علم القرآن من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرًا، إذ هو أشرف العلوم موضوعًا وغرضًا وحاجةً

(*) المدرس المساعد – قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

إليه؛ لأن موضوعه كلام الله -تعالى- الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة؛ ولأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية قال -تعالى-: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ (طه من الآية: ١٢٣: ١٢٤).

ومن العلوم المتصلة بالقرآن الكريم: علم شريف اعتنى به العلماء منذ بزوغ فجر الإسلام، وهو علم معرفة ما جاء مبهما في كتاب الله - تعالى-، مما لم يسمه الله باسمه، أو لم يحدده بعدده أو زمنه أو مكانه، فبهذا العلم يُكشف الإبهام، وبه يزول الغموض ؛ لذا صنفوا فيه المؤلفات المتعددة، وجمعوا مادته من المصادر المعتمدة، رغبة في تقديم خدمة تليق بهذا الكتاب العزيز.

وفي هذا البحث – بمشيئة الله - تعالى- سأتكلم عن هذا العلم: علم مبهمات القرآن الكريم، وسأتناول فيه أهم الجوانب التي تعرّف بهذا العلم وهي: تعريف المبهمات لغة واصطلاحاً، والأصل في هذا العلم، واهتمام السلف به، ونشأته، وأهميته، وطريق معرفته، وأهم مصادره، وأقسامه، وأهم المؤلفات فيه، وسأتناول العلاقة بين المبهمات والإسرائيليات عند المفسرين، ودراسة نماذج من تفسير محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي.

سائلاً الله ﷻ أن يوفقني فيه للصواب، وأن ينفع به، إنه الهادي إلى سواء السبيل.

هدف الدراسة: تسليط الضوء على مصدر مهم من مصادر تفسير المبهم في القرآن الكريم.

موضوع البحث: تركزت الدراسة على جانب مهم من التفسير وهو تفسير المبهمات عن طريق الروايات الإسرائيلية.

خطة البحث: قسمت البحث إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف المبهم لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: اهتمام المفسرين بإيضاح المبهم.

المبحث الثالث: طريق معرفة المبهمات، وحكم البحث عنها

المبحث الرابع: تعريف الإسرائيليات وحكمها

المبحث الخامس: مدى اعتماد المفسرين على الإسرائيليات في معرفة المبهمات

المبحث السادس: نماذج من تفسير ابن جزي الكلبي في المبهمات التي مصدرها أهل الكتاب.

ثم **الخاتمة والفهرس.**

والحمد لله الذي هدانا لهذا... ونسأله التوفيق والسداد.

الباحث

* * *

المبحث الأول
تعريف المبهم لغةً واصطلاحاً

المبهم لغـــة:

يدور معنى الإبهام في اللغة على الخفاء واللبس وعدم التمييز: ولذلك يطلـــق علـــى الدواب: بهائم؛ لأنها لا تميز بعقلها كالإنسان، قال الزجاج[(١)] في قولـــه – تعـــالى–: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة من الآية:١]، (وإنما قيل لها بهيمة الأنعام لأن كل حي لا يميز فهو بهيمة، وإنما قيل له بهيمة لأنه أبهم عن أن يميز)[(٢)].

والإبهام بمعنى الخفاء أصل في اللغة، فالليل البهيم لخفاء ما فيه عن الرؤية، وكـــذلك يطلق على الطريق الخفي الذي لا يستبان، وعلى الصخرة التي لا خرق فيها[(٣)].

وأشار الراغب[(٤)] إلى أن المبهمات تطلق الأشياء على المحسوسة والمعقولة، مـــا دام يصعب إدراكها، فقال: (كل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً، وعلـــى الفهم إن كان معقولاً فهو مبهم)[(٥)].

وهكذا يتبين لنا أن المبهم لا يخرج عن معنى الخفاء وعدم الوضوح سواء كـــان في المحسوسات أو المعقولات.

---

(١) الزجاج هو: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، عالم في النحو واللغة والتفسير، لزم المـــبرد إلى أن مات، وأخذ عنه العلم، توفي عام (٣١١هـــ)، انظر: بغية الوعاة (٤١١/١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتـــب، بـــيروت، ١٩٨٨م، ط١، (١٤١/٢).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة مادة (بهم) (٣١١/١)، ولسان العرب (٥٦/١٢)، مادة "بهم".

(٤) الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، المعروف بالراغب الأصفهاني، عالم في اللغة والتفسير من أهل أصفهان وسكن بغداد، له جامع التفاسير، والمفردات، توفي سنة (٥٠٢هـــ).

(٥) المفردات، للراغب الأصفهاني، صـــ٦٤.

المبهم اصطلاحاً:

أول من تناول تعريف المبهمات في الاصطلاح هو الإمام السهيلي[1]، حيث إنه أول من أفرد هذا الموضوع بالتصنيف، فوضع كتاباً في مبهمات القرآن سماه (التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام) فعرّف المبهمات بأنها: (ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر مَن لم يسمّه فيه باسمه العَلَم، من نبيّ أو وليّ أو غيرهما من آدمي، أو مَلَك، أو جنّي، أو بلد، أو كوكب، أو شجر، أو حيوان له اسم عَلَم)[2].

وعرّفه ابن جماعة[3] – وهو الذي عقب السهيلي في التأليف فقال: (أذكر فيه – إن شاء الله – تعالى – من ذُكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء، والمرسلين، والملوك المذكورين، والمعني "بالناس" "المؤمنين" إذا ورد لقوم مخصوصين، وعدد ما أُبهم عدده، وأمد ما لم يُبين أمده)[4].

وابن جماعة هنا توسع في التعريف فلم يخصها بالأسماء فقط، بل زاد فيه المبهم من الأعداد والأزمنة.

وعلى هذا يمكننا القول بأن المبهم هو: ما لم يعيّنه النص القرآني باسمه العَلَم أو عدده أو زمنه أو مكانه.

فمثال العَلَم المبهم: قوله –تعالى –: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم:٥] فالضمير في "علمه" المراد به: جبريل عليه السلام[5].

---

(١) السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي السهيلي، عالم نحوي أخباري، توفي سنة (٥٨١هـ)، انظر: وفيات الأعيان (١٤٣/٣).

(٢) التعريف والإعلام (ص٨).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي، مؤرخ ومحدث وفقيه ولي القضاء في الديار المصرية، توفي سنة (٧٧٣هـ) في مصر. انظر: الدرر الكامنة (٣٦٧/٣).

(٤) غرر البيان لمبهمات القرآن، ابن جماعة الكناني، صـ٣٨.

(٥) التكميل والإتمام لابن عسكر , بتحقيق حسن مروة ص ٣٩٩.

ومثال العدد المبهم: قوله -تعالى -: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ [الكهف من الآية:٧٨] قيل: كان عددهم سبعة[١].

ومثال الزمن المبهم: قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣] المراد بهذه الليلة: هي ليلة القدر[٢].

ومثال المكان المبهم: قوله -تعالى -: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾ [يونس من الآية:٩٨] والمراد: قرية نينوى[٣].

* * *

(١) التعريف والإعلام للسهيلي ص١٩١.
(٢) التكميل والإتمام لابن عسكر، بتحقيق حسن مروة ص ٣٦٧.
(٣) التعريف والإعلام للسهيلي ص١٣٥.

المبحث الثاني
اهتمام المفسرين بإيضاح المبهم

اعتنى المفسرون بموضوع المبهمات منذ وقت مبكر؛ لما فيه من الإعانة على فهم المراد من الآيات، وتحقيقاً لرغبة النفوس التي تتشوق لمعرفة كل غريب وغامض ومبهم.

والروايات الواردة في هذا الموضوع تبين اهتمام السلف بهذا النوع من علوم القرآن، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً، حتى خرجت معه حاجا، فلما كنا بالظهران؛ ذهب عمر لحاجته فقال: أدركني بوضوء، فأدركته بالإداوة، فجعلت أسكب عليه، ورأيت موضعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة[1].

قال السهيلي بعد أن ذكر حديث ابن عباس: "فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم"[2]. وقال السيوطي: هذا أصل في علم المبهمات[3].

وهذا عكرمة – رحمه الله تعالى –: (طلبت اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته)[4]، وهو ضمرة بن العيص[5].

وهذا يدلنا على مدى حرص السلف بهذا العلم، واهتمامهم بمعرفته.

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب (تبتغي مرضاة أزواجك)، برقم: (٤٩١٣).
(٢) التعريف والإعلام للسهيلي ص ٥١.
(٣) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، صـــ٨.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١١)، برقم: (١١٧٠٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائـــد: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد (١٠/٧).
(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٩/١، والإتقان ١٨٥/٢.

وقد تتابع العلماء في التصنيف فيه، واعتبروه من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها[١].

ولكن التصنيف في المبهمات تأخر عن سائر علوم القرآن، فتاريخ التأليف في المبهمات القرآنية يرجع إلى القرن السادس الهجري، حيث يعتبر الإمام السهيلي (ت٥٨١هـ) أول من أفردها بمصنف مستقل، بينما نجد أن علم التفسير بدأ في القرن الأول الهجري، وعلماً آخر مثل علم الأشباه والنظائر بدأ التأليف فيه في القرن الثاني الهجري الذي صنف فيه مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ) كتاب (الأشباه والنظائر)، والسبب يعود – في نظري – إلى أن علم المبهمات علمٌ نقلي محض، يعتمد على الرواية فحسب، وليس للاجتهاد فيه بالرأي مدخل.

بينما علم الوجوه والنظائر يقوم على الاجتهاد والنظر وفهم السياق مما يجعل الباب مفتوحاً للتأليف فيه.

وزيادة على التأخر في التصنيف في هذا العلم؛ هناك ندرة في الكتب المختصة بالمبهمات، فلا يوجد في أيدينا من كتب المتقدمين إلا عددا محدودا من الكتب، بعضها يبنى على بعض، فأولها كتاب السهيلي (٥٨١هـ) المسمى (التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام)، ثم جاء ابن عسكر المالقي (٦٣٦هـ) فأكمله في كتابه المسمى (التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام)، وبعدهما كتب القاضي بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) كتاباً في المبهم سمّاه (غرر التبيان في مَن لم يسمَّ في القرآن)، ثم جاء محمد بن علي البلنسيّ (ت٧٨٢هـ) وألف كتاباً جمع فيه بين كتابي السهيلي وابن عسكر وزاد عليها ما فاتهما من المبهم وسمّاه: (صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتاب الإعلام والتكميل)، وجاء من بعدهم السيوطي (ت٩١١هـ) بكتاب

(١) انظر: مفحمات الأقران، صـ٧، والتعريف والإعلام، صـ٨.

(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن).

وعلى الرغم من قلة التأليف في علم مبهمات القرآن إلا أنه علم غزير ومسائله كثيرة، وستبقى مثار اهتمام العلماء على مر العصور والأزمان لتعلقها المباشر بعلوم الكتاب العزيز.

* * *

المبحث الثالث
طريق معرفة المبهمات، وحكم البحث عنها

مرجع هذا العلم إلى النقل المحض، ولا مدخل للرأي فيه[١]، وعلى هذا فلا سبيل إذاً للبحث والاجتهاد في معرفة المبهمات عن طريق الرأي والعقل، بل ينحصر البحث في الروايات ومصادرها وصحتها من ضعفها، أو في الترجيح عند اختلاف الروايات في تعيين المبهم، فحينئذ يشترك العقل مع النقل في البحث والتمحيص.

ومن الأمثلة على ذلك: المراد بذي القرنين، فقد وردت روايات كثيرة حول تعيينه، واختلف المفسرون في تحديد شخصيته فقيل: إنه الإسكندر المقدوني، وقيل غير ذلك، وعند النظر وإعمال الفكر يمكننا استبعاد أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر المقدوني؛ لأنه كافر غير مؤمن، والآيات في قصة ذي القرنين تدل على أنه مؤمن[٢].

ولابد من لفت النظر هنا إلى قضية مهمة وهي: أنه ليس كل المبهمات تكون مجالاً للبحث والنظر، فبعضها استأثر الله بعلمه، فلا يجوز الخوض فيه، ولا طائل من وراء ذلك.

فمثلاً قوله -تعالى -: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ذهب الزركشي والسهيلي وغيرهما إلى عدم جواز الخوض في تعيينهم؛ لأن الله – تعالى – قال: لا تعلمونهم، فكيف يعلمهم أحد!.

قال الزركشي: (والعجب ممن تجرأ وقال إنهم قريظة أو من الجن)[٣].

وردّ السيوطي على هذا بأن المراد نفي علم أعيانهم لا جنسهم، فلا مانع أن يشار

---

(١) انظر: مفحمات الأقران، صـــ٨.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٤٨/١١)، وما بعدها، والروايات في الدر المنثور للسيوطي (٣٥٨/٥)، ومـــا بعدها.

(٣) البرهان في علوم القرآن (١٥٥/١).

إلى جنسهم دون معرفة أعيانهم[1].

وقال ابن جزي الكلبي في تفسيره: ("وآخرين" يعني: المنافقين، وقيل: بني قريظة، وقيل: الجن لأنها تنفر من صهيل الخيل، وقيل: فارس، والأول أرجح؛ لقوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾، قال السهيلي: لا ينبغي أن يقال فيهم شيء، لأن الله -تعالى - قال: {لاَ تَعْلَمُونَهُمُ} فكيف يعلمهم أحد، وهذا لا يلزم، لأن معنى قوله: {لاَ تَعْلَمُونَهُمُ}: لا تعرفونهم. أي: لا تعرفون آحادهم وأعيانهم، وقد يعرف صنفهم من الناس)[2].

والخلاف بين الزركشي والسيوطي، أو بين ابن جزي والسهيلي في هذه المسألة أو غيرها، لا ينفي أن هناك مبهماً استأثر الله بعلمه، وهم متفقون على هذا الأصل وإن اختلفوا في فرعياته.

ويمكننا القول بأن المبهم ينقسم إلى نوعين من حيث حكم البحث عنه:

النوع الأول: ما استأثر الله بعلمه، أو نهى عن البحث فيه.

فهذا القسم لا يجوز البحث في تعيينه بذاته، ويجوز البحث في تعيين جنسه، مثل قوله -تعالى -: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾.

قال الزركشي: (لا يُبحث عن مبهم أخبر الله - تعالى - باستئثاره بعلمه)[3].

النوع الثاني: ما عدا ذلك، فهذا يجوز البحث عنه بطريق النقل والرواية.

* * *

(١) انظر: الإتقان (١٨٥/٢).
(٢) التسهيل لعلوم التنـــزيل، ابن جزي الكلبي (٥٧٤/١).
(٣) البرهان (١٥٥/١).

المبحث الرابع
تعريف الإسرائيليات وحكمها

يُقصد بالإسرائيليات: هي تلك الروايات المنقولة عن أهل الكتاب يهوداً كانوا أم نصارى.

وسميت بذلك؛ لأن غالب ما ينقل مصدره بنو إسرائيل(١).

رخص النبي ﷺ في التحديث عن بني إسرائيل، ونقل أخبارهم فقال -عليه الصلاة والسلام-: (**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**)(٢)، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك، قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما-: (كان رسول الله ﷺ **يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل، لا يقوم إلا عُظْمِ صلاة**)(٣).

وذلك بما في أخبارهم من العجائب والعظة والاعتبار، ولكن أخبار أهل الكتاب عند المحققين من أهل العلم تذكر للاستشهاد لا للاعتماد؛ إذ إ ن في شرعنا المطهر ما يغني عن الاستدلال بها.

ومع ذلك تبقى علاقة الروايات الإسرائيلية بتفسير القرآن الكريم واضحة وقوية، وسببها أن كثيراً مما ذكره القرآن من وقائع الأمم السابقة مع أنبيائهم موجود في الروايات الإسرائيلية بتفصيل أعرض القرآن عن ذكره، لاسيما قصص بني إسرائيل مع أنبيائهم، التي اكتفى منها القرآن الكريم بذكر ما فيه الفائدة والعظة دون التعريج على

(١) انظر في تعريفها: الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد الذهبي، صـ١٣، والإسرائيليات والموضوعات، د. محمد أبو شهبة، صـ١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: (٣٤٦١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٣٧/٤)، عن ابن عمر، وأخرجه أيضاً عن عمران بن حصيلة (٤٤٤/٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه البزار وأحمد وإسناده صحيح، وانظر: الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا (١٤٩/٢٠)، وفيه: عُظْم الشيء بضم العين وسكون الظاء أكثره ومعظمه كأنه أراد لا يقوم إلا لصلاة الفريضة، وإسناد الحديث حسن. أ. هـ.

التفاصيل الدقيقة التي لا طائل تحتها، والنفوس بما جبلت عليه من حب المعرفة والاستطلاع تتشوف إلى معرفة تلك التفاصيل، مما أتاح للإسرائيليات مكاناً خصباً، وبيئة مناسبة لذيوعها وانتشارها في كتب التفسير(١).

أما عن مبدأ هذه العلاقة بين الإسرائيليات والتفسير فيرجع بعض الباحثين ذلك إلى عصر الصحابة ﷺ (٢).

فكان بعض الصحابة يرجع إلى من أسلم من أهل الكتاب يأخذون عنهم بعض ما عندهم من جزئيات وتفاصيل للوقائع المذكورة في القرآن.

ولكن يبقى السؤال: هل أخذوا عنهم كل شيء؟ وهل كانوا يأخذون الأخبار على عواهنها بدون نظر وتدقيق وفحص وتحقيق؟!

الحقيقة الواضحة للعيان أن الصحابة ﷺ لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، و لم يقبلوا منهم كل شيء، وإنما كانت الإسرائيليات مصدراً محدوداً وضيقاً في عهد الصحابة يأخذون عمن أسلم من أهل الكتاب وكان عنده علم من الكتاب في حدود ضيقة وفي النطاق المسموح به شرعاً الذي لا يمكن أن يترتب عليه محذور شرعي.

ولهذا يمكننا القول بأن الصحابة لم يتوسعوا في الأخبار الإسرائيلية وإنما بقيت في الحدود الآمنة المسموح بها وتميز ما أخذوه عنهم بما يأتي:

١- لا يعدو أن يكون توضيحاً لقصة أو بياناً لما أجمله القرآن فيها(٣).

٢- لم يكونوا يسألونهم عن شيء مما يتعلق بالعقيدة، أو يتصل بالأحكام، بل كان

(١) انظر: التفسير والمفسرون (١/١٦٧).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون (١/١٦٩)، وعلم التفسير أصوله وقواعده د. خليل الكبيسي، صـ٥٦، وفي علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق: أ. د. أحمد حسن فرحات، صـ٢٢٨، ونقد الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية د. عبد السلام الجارالله، دار التدمرية، صـ١٩٨.

(٣) التفسير والمفسرون (١/١٦٩).

الصحابة ينهون عن ذلك أشد النهي، قال عبد الله بن مسعود: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فتكذبوا بحق وتصدقوا الباطل[١].

فهذا نهيٌ صريح عن سؤال أهل الكتاب والرواية عنهم وأصل ذلك مأخوذ عن النبي ﷺ في حديث ذكره البخاري تعليقاً حيث قال: باب قول النبي ﷺ: (**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**)[٢]. وسار الصحابة على هذا المبدأ والتزموا الحذر الشديد من مرويات أهل الكتاب.

حكم التعامل مع الإسرائيليات في التفسير:

أذن النبي ﷺ بالتحديث عن بني إسرائيل فقال: (**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**)[٣]، واستمع ﷺ لحبر من أحبار اليهود قال له: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر: ٦٧]. ومع هذا الإذن الصريح من النبي ﷺ بقوله وفعله، فقد جاء عنه ما يدل على أن هذا الإذن ليس على إطلاقه، فقد انتقد من تتبع كتب أهل الكتاب، فغضب من عمر رضي الله عنه حينما رأى في يده صحيفة من التوراة، وقال: (**أَمُتَهَوِّكون فيها يا ابن الخطاب!!، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به،**

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٤٢/٢)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٣٣٤/١٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "وما قدروا الله حق قدره"، برقم: (٤٨١٠).

أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[1].

وهذا التعدد في الموقف من الإسرائيليات إنما يدل على أن الإسرائيليات ليست على درجة واحدة من حيث القبول والرد؛ فيحمل غضب النبي ﷺ ومعاتبته عمر رضي الله عنه على خشيته ﷺ من انصراف الناس عما جاء به القرآن، وإقبالهم على كتب أهل الكتاب، ولهذا قال: (**أمتهوكون فيها**) أي هل أنتم في شك مما جئتكم به؟ وأكد على أن موسى عليه السلام لو كان حياً ما وسعه إلا اتباع النبي ﷺ، والتسليم بما جاء به.

وعلى هذا تنقسم الإسرائيليات من حيث القبول والرد إلى ثلاثة أقسام[2]:

القسم الأول: ما صح سنده وجاء موافقاً لشرعنا، وعلمنا صحته مما عندنا من القرآن والسنة، فهذا القسم صحيح ولا حرج في التحديث به؛ لأن القرآن هو الكتاب المهيمن على ما قبله من الكتب، والشاهد لها والمصدق، مما وافقه حق وصدق، وما خالفه فهو باطل وكذب[3]. وهذا القسم يحمل عليه ما ورد من الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل ولا حرج في قوله ﷺ: (**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**)[4]. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني شارحاً ذلك: (أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه ﷺ

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٨٧)، والدارمي في سننه (١/١٢٢)، وحسن إسناده الألباني في إرواء الغليل (٦/٣٤).

(٢) انظر هذا التقسيم في: الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد الذهبي صـ٣٥، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد أبو شهبة صـ١٠٦، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، د.رمزي نعناعه، صـ٨٦، موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أحمد عيسى (١/١٤٧)، قواعد التفسير جمعاً ودراسة د. خالد السبت (١/١٦٦).

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أ. د. محمد أبو شهبة، صـ١٠٦.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: (٣٤٦١).

الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع بعد ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك؛ لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار)[(١)].

القسم الثاني: ما جاء مخالفاً لشرعنا، وعلمنا كذبه قطعاً لمخالفته ما بين أيدينا من الكتاب والسنة، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترناً ببيان كذبه، وهذه المخالفة سببها تحريف أهل الكتاب لما أنـــزل الله عليهم، فقد أخبرنا الله - جل وعلا- في آيات كثيرة من الكتاب العزيز بأنهم حرفوا كلام الله وبدلوه، قال - تعالى-: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥].

وقد بين النبي ﷺ ذلك التحريف بقوله: (**إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة**)[(٢)].

ومن أمثلة هذا التحريف والمخالفة ما ذكروه في قصص الأنبياء من أخبار تطعن في عصمتهم عليهم الصلاة والسلام.

وهذا القسم يحمل عليه ما ورد من الزجر والتحذير من سؤال أهل الكتاب، قال الحافظ ابن حجر: ورد النهي من النبي ﷺ للصحابة عن روايته، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك– رحمه الله – في حديث: (**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**) المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا)[(٣)].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٨/٥)، برقم: (٥٥٤٨)، والدارمي في سننه (٤٢٧/١)، بـــرقم: (٤٩٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٢٨٢٣). وانظر فتح الباري (٣٨٨/٦).

(٢) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد (١٩٢/١).

(٣) فتح الباري (٣٨٨/٦).

القسم الثالث: ما لم نعلم صدقه ولا كذبه؛ لعدم ورود ما يؤيده أو ينفيه من شرعنا، مع عدم مخالفته لشيء مما بين لنا في الكتاب والسنة، فهذا القسم تجوز روايته للاستئناس مع عدم الإيمان بصدقها وعدم تكذيبها.

وهذا القسم هو الذي حدثنا بشأنه أبو هريرة ﷺ فقال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾** [البقرة: ١٣٦][1].

* * *

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنـزلَ إِلَيْنَـا**)، بـرقم: (٤٤٨٥).

المبحث الخامس
مدى اعتماد المفسرين على الإسرائيليات في معرفة المبهمات

اعتمد كثير من المفسرين على الروايات الإسرائيلية في إيضاح المبهمات الواردة في بعض سور القرآن الكريم؛ وذلك لاتفاق القرآن مع كتبهم في بعض المسائل، وبخاصة قصص الأنبياء عليهم السلام، وأخبار الأمم السابقة، وما يتعلق بقصة الخلق والتكوين كقصة آدم وحواء، ودخولهما الجنة ونـــزولهما إلى الأرض، إلا أن القرآن الكريم يختلف في منهجه عن التوراة والإنجيل؛ لأنه تعرض لمواطن العبرة والعظة فيما يعرضه من موضوعات، بينما تتعرض التوراة للتفاصيل والجزئيات.

ولما كان حب التطلع لدى الإنسان دافعاً من دوافع المعرفة فقد لجأ بعض الصحابة والتابعين إلى من دخل الإسلام من أهل الكتاب: كعبد الله بن سلام، ووهب بن منبه، وكعب الأحبار[١].

من أجل استيفاء تلك التفاصيل التي سكت عنها الكتاب العزيز.

ومما ينبغي لفت الانتباه له أن الصحابة – رضوان الله عليهم– رجعوا إلى من أسلم من أهل الكتاب، ولم يأخذوا شيئاً يتعارض مع عقيدتهم، إنما كانوا يستأنسون بالمرويات التي توافق ما جاء في القرآن وتزيد بعض التفاصيل المسكوت عنها التي رخص النبي ﷺ في روايتها، من غير أن يحكموا عليها بصدق أو كذب؛ امتثالاً لقول النبي ﷺ: **(لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)**[٢].

(١) هؤلاء الثلاثة بالإضافة إلى ابن جريج يعتبرون من أقطاب المرويات الإسرائيلية، وهناك غيرهم دونهم، انظر: مقدمة ابن خلدون، صـــ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم: (٣٤٦١).

فكانوا يتحفظون في الرواية عنهم إلا ما كان له شاهد من الكتاب أو السنة[1]. ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد؛ لأن كثيراً من المفسرين لم يلتزموا بهذا التحفظ في رواية الإسرائيليات فضمنوا تفاسيرهم الأقسام الثلاثة، ورووا كل ما قيل لهم بغض النظر عن صدقه أو كذبه، فدخل في التفسير ما ليس منه من الدخيل.

وغير خاف أن المبهمات كانت دافعاً للمسلمين إلى سؤال أهل الكتاب فيما يتعلق بالتفاصيل والجزئيات، ويشير إلى هذا الأستاذ محمد عزة دروزه فيقول: (إن جل ما روى مسلمة أهل الكتاب كان على هذه الصورة. أي: أجوبة على أسئلة من المسلمين عن جزئيات الأحداث والشخصيات والمسائل القرآنية، منها ما كان يأتي مسهباً، ومنها ما كان يأتي مقتضباً، وأنهم كانوا يعزون أجوبتهم إلى ما في أيديهم من الأسفار)[2].

وعن طريق البحث عن المبهمات دخل كثير من الخرافات والأساطير إلى المصادر الإسلامية، ويبيّن ابن خلدون سبب الاستكثار من الإسرائيليات، وكيف تسربت إلى المسلمين، فيقول: (وقد جمع المتقدمون في ذلك – يعني: التفسير النقلي – وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود، والسبب في ذلك: أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى... وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون

(١) فتح الباري (٨/١٧٠).
(٢) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، صـ١١٠.

البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة[١]، فتلقيت القبول من يومئذ)[٢].

ومما تقدم تبين أن أكثر الروايات الإسرائيلية مرتبطة بالمبهمات؛ وذلك لأن أسباب نـــزول القرآن وردت إلينا عن رسول الله ﷺ.

أما المبهمات فما ورد فيها من صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ يعتبر قليلاً بالنسبة لغير الصحيح.

وكما هو معلوم أن علم المبهمات غالبه يعتمد على النقل، وقليل منه يقوم على البحث والتنقيب والاجتهاد.

وإذا نظرنا إلى كتب التفسير نجد المفسرين خاضوا غمار المبهمات والإسرائيليات من زمن ابن جرير الطبري إلى هذا العصر، ولكن على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة، وسكوتاً عنها وتعقيباً عليها.

وأكثر مروياتهم في هذا الجانب لا تخرج عن دائرة الضعف، والغرائب، ومخالفة للنقل والعقل.

وليس لنا إلا أن نقول: إن المبهمات كانت مجالاً واسعاً للروايات الإسرائيلية، فعن طريقها تسربت الإسرائيليات إلى كتب التفسير دون فحص أو تدقيق، واتخذت في ظاهر الأمر شكل الرواية الإسلامية، وما هي منها في شيء.

ونحن بدورنا نضع المسؤولية على عاتقهم في روايتهم لمثل هذه الخرافات والأساطير، وإن كان لهم شيء من العذر فهو أنهم حاولوا نقل معلومات عصرهم

---

(١) يقصد ابن خلدون بهذا الكلام كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام من مســـلمة أهـــل الكتاب، والحقيقة أنه ليست كل المرويات الإسرائيلية دخلت عن طريقهم، لأنهم كانوا على قدر من العلم والإيمان، والإسرائيليات التي حشيت بها كتب التفسير فيها دس كثير من اليهود وغيرهم.

(٢) مقدمة ابن خلدون، صـــ٤٣٩-٤٤٠.

لإعطاء صورة أمينة عن ثقافة ذلك العصر، وبرؤوا ذمتهم بالأسانيد التي نقلوها مقرونة بأقوال أصحابها، ومن المفسرين من يذكر الإسرائيليات بدون إسناد دون إشارة إلى ضعفها إلا نادرًا عندما يقول: رُوي أو قيل، ولكن ما يؤسف له أن بعضهم جمع كل ذلك ورواه بدون إسناد فاختلط الغث بالسمين والحق بالباطل.

وأما هذه الخرافات والقصص والافتراءات التي دست إلى التفسير من قبل الكائدين للإسلام، الذين حاولوا تحريف القرآن فما استطاعوا، فلجأوا إلى دس سمومهم في تراثنا الفكري، فكان لا بد من تنقية التفاسير مما علق بها من شوائب ودخل وإسرائيليات، حتى تبقى نقية بعيدة عن هذه السموم.

وخلاصة القول: أن الطريق إلى المبهمات والإسرائيليات هو النقل، والعقل، فعن طريقهما نـــزيل ذلك الركام الهائل المدسوس على تراثنا في التفسير.

* * *

المبحث السادس
نماذج من تفسير ابن جزي الكلبي في المبهمات التي مصدرها أهل الكتاب

يعتبر كتاب "التسهيل لعلوم التنـــزيل" من كتب التفسير المتوسطة، فهو ليس مطولاً ولا مختصراً، كتبه مؤلفه – رحمه الله- بأسلوب سهل وسلك فيه مسلك التحرير والتمحيص للأقوال في التفسير مع الإيجاز، كما أنه يتميز بالأمانة في النقل والرواية، فهو مزيج من الرواية والدراية، فالكل يجد فيه الغاية.

يقول ابن جزي - رحمه الله تعالى- عن الدافع الذي جعله يقوم بتفسير القرآن الكريم: "إن علم القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدراً، وأجلها خطراً، وأعظمها أجراً، وأشرفها ذكراً، وأن الله أنعم عليّ بأن شغلني بخدمة القرآن وتعلمه وتعليمة وشغفني بتفهم معانيه وتحصيل علومه، فاطلعت على ما صنف العلماء - رضي الله عنهم- في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف، المتباينة الأصناف، فمنهم من آثر الاختصار، ومنهم من طوّل حتى كثّر الأسفار، ومنهم من تكلم في بعض فنون العلم دون بعض، ومنهم من اعتمد على نقل أقوال الناس، ومنهم من عوّل على النظر والتدقيق والتحقيق، وكل أحد سلك طريقاً نحاه، وذهب مذهبا ارتضاه، وكلا وعد الله الحسنى، فرغبت في سلوك طريقهم، والانخراط في مساق فريقهم، وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت مسلكاً نافعاً، إذ جعلته وجيزاً جامعاً"(١).

(١) التسهيل ١/ ٢، ٣.

التعريف بابن جزي:

اسمه وكنيته: هو الفقيه المفسر الأصولي الحافظ المحدّث محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزيّ الكلبي الغرناطي.

يكنى بأبي القاسم، ولد في يوم الخميس، تاسع ربيع الثاني، عام ثلاثة وتسعين وستمائة بعد الهجرة، في غرناطة، عاصمة الأندلس، وكان ابن جزيّ مالكيّ المذهب، وقد بلغ ما بلغ في العلم بالتفسير، والحديث، والأصول، والأدب، والفقه والعربيّة.

قُتل – رحمه الله- في معركة طريف، سنة ٧٤١ هـ[١].

أما فيما يخص منهج ابن جزي في التعاطي مع الإسرائيليات فقد كان لابن جزيّ – عفا الله عنه- شيء من الهفوات في هذا الباب، سواء في الإسرائيليات، أو في القصص القرآنية عامّة، كما أن له وقفات تُحمد. وانتهج ابن جزيّ منهجاً في القصص، وهو أن يذكر ما جاء به القرآن واضحاً بيناً؛ كقصّة أهل الكهف، وذي القرنين، ويوسف عليهم السلام، وأما ما جاء القرآن فيه بالإجمال، فإنّ ابن جزي قد حاد عن منهجه في بعضها، و لم يطبق ما قاله في مقدمته عندما قسّم القصص إلى ضروري يحتاج إليه التفسير، وغير ضروري مستغنىً عنه، فقال: (وأمّا القصص، فهي من جملة العلوم التي تضمنها القرآن، فلا بد من تفسيره، إلا أن الضروري منه ما يتوقف التفسير عليه، وما سوى ذلك زائد مستغنىً عنه، وقد أكثر بعض المفسرين من حكاية القصص الصحيح وغير الصحيح، حتى أنهم ذكروا منه ما لا يجوز ذكره مما فيه تقصير بمنصب الأنبياء – عليهم السلام-، أو حكاية ما يجب تنـــزيههم عنه)[٢]. كما أنه انتقد منهج المفسرين في سرد الإسرائيليات التي لا تصح، وخاصّة ما فيها انتقاص للأنبياء، وألزم نفسه بخلاف ذلك،

(١) انظر ترجمته في: طبقات المفسرين (٨١/٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ /٤٤٦، الأعـــلام ٦ /٢٢١.

(٢) التسهيل ١٢/١.

حيث قال: (وأما نحن فاقتصرنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه، وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح)[١]، ولكن لم يلتزم – رحمه الله – بما قال التزاماً تاماً؛ حيث نقل شيئاً مما لا يصح، وما ليس فيه دليل، فعفا الله عنه، وجزاه بما خدم به كتاب الله مغفرةً عن كلّ خطأ.

نماذج من تفسير المبهمات عند ابن جزي:

١- في قوله – تعالى –: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة:٢٣].

قال ابن جزي: ("قالَ رَجُلانِ" هما: يوشع وكالب)[٢]، اعتمد ابن جزي هنا في تعيين الرجلين اللذين أبهمهما القرآن؛ على ما ورد من الروايات التي مصدرها أهل الكتاب، وقد ساق ابن جرير بسنده عدة روايات عن المفسرين من التابعين تفيد ما ذهب إليه ابن جزي من تعيين الرجلين.

روى بسنده عن مجاهد: "قال: رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما"، قال: كلاب بن يافنا، ويوشع بن نون"[٣]، قال الراغب: (وقيل: كان يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا وكانا من النقباء)[٤].

وقال ابن كثير: (وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا "يُوشَعُ بْنُ نُونٍ" وَ "كَالِبُ بْنُ يُوفِنَا"، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَعَطِيَّةُ، والسُّدِّي، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَالْخَلَفِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ)[٥].

(١) السابق.
(٢) التسهيل ٢٢٧/١.
(٣) تفسير الطبري ١٧٦/١٠، وانظر تفسير البغوي ٣٦/٣.
(٤) تفسير الراغب الأصفهاني ٤/ ٣١٦.
(٥) تفسير ابن كثير تحقيق سامي سلامة ٣/ ٧٧.

والحقيقة أن هذا التعيين يعتبر من القسم الثالث من الإسرائيليات من حيث حكم روايتها، فتجوز للاستشهاد لا للاعتماد، والله أعلم.

٢- في قوله -تعالى -: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠].

قال ابن جزي: ("قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ" هو آصف بن برخيا، وكان رجلا صالحا من بني إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم وقيل: هو الخضر، وقيل: هو جبريل، والأول أشهر، وقيل: سليمان وهذا بعيد)[(١)].

نلاحظ هنا كيف يختصر ابن جزي الخلاف في تحديد هذا الذي عنده علم من الكتاب، ويختار أنه رجل صالح من بني آدم وليس جنّيا أو مَلَكا، كما أنه ليس الخضر ويستبعد أن يكون هو سليمان نفسه كما أنه قدم اختياره ثم ذكر الأقوال الأخرى المرجوحة عنده بصيغة التضعيف، وبدأ بالأقرب ثم الأبعد.

وهذا الاختصار مع الترجيح ينبئ عن حذق ومهارة يتمتع بها ابن جزي - رحمه الله- فإن الخلاف في هذه القصة طويل وله تشعبات، ذكر ابن كثير هذه التفصيلات مكتفياً بالسرد، و لم يعلق إلا على القول بأنه الخضر، بأنه غريب جدا، قال - رحمه الله-: (﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُوَ آصِفُ كَاتِبُ سُلَيْمَانَ. وَكَذَا رَوَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ: أَنَّهُ آصِفُ بْنُ بَرْخِيَاءَ، وَكَانَ صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاسْمَ الأَعْظَمَ، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ مُؤْمِنًا مِنَ الإِنْسِ، وَاسْمُهُ آصِفُ. وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ، وَالضَّحَّاكُ، وقَتَادَةُ: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الإِنْسِ، زَادَ قَتَادَةُ: مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

(١) التسهيل لعلوم التنـــزيل ٢/ ١٠٢.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ اسْمُهُ أَسْطُومَ، وَقَالَ قَتَادَةُ -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ -: كَانَ اسْمُهُ بُلَيْخَا، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: هُوَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْدَلُسِ يُقَالُ لَهُ: ذُو النُّورِ، وَزَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعة: أَنَّهُ الْخَضِرُ. وَهُوَ غَرِيبٌ جِدًّا)[١].

وما اختاره ابن جزي هنا موافق لاختيار ابن جرير الطبري حيث قال: (﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾) وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأكبر الذي إذا دعي به أجاب: ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ فدعا بالاسم وهو عنده قائم، فاحتمل العرش احتمالا حتى وُضع بين يدي سليمان، والله صنع ذلك)[٢]، ومن عجب أن بعض المفسرين جعل ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ سليمان نفسه، وقوى ذلك الفخر الرازي[٣] واستدل بأن سليمان أعلم بالكتاب من آصف، وليس ذلك بقوي، واستبعد ذلك ابن جزي كما مر، ويرى السهيلي أن ذلك لايصح في سياق الكلام[٤].

٣- في قول الله - تعالى -: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

قال ابن جزي: ﴿ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾هما قابيل وهابيل ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾روي أن قابيل كان صاحب زرع فقرب أرذل زرعه، وكان هابيل صاحب غنم فقرب أحسن كبش عنده، وكانت العادة حينئذ أن يقرب الإنسان قربانه إلى الله ويقوم يصلي، فإذا نزلت نار من السماء وأكلت القربان فذلك دليل على القبول وإلا فلا قبول،

(١) تفسير ابن كثير تحقيق سامي سلامة ٦/ ١٩٢.
(٢) تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر ١٩/ ٤٦١.
(٣) تفسير الرازي مفاتح الغيب ٢٤/ ٥٥٧.
(٤) التعريف والإعلام للسهيلي ص ٢٣٧.

فنـــزلت النار فأخذت كبش هابيل ورفعته وتركت زرع قابيـــل فحســـده قابيـــل فقتله)[1].

لم يتوقف القرآن الكريم عند اسمي القاتل والمقتول، ولا طريقة القتل ولا أداته، ولا زمان القتل ولا مكانه، ولا عمر القاتل والقتيل، ولا السبب الذي من أجله تم تقـــديم القربانين، بينما تجد هذه التفاصيل وأكثر مبسوطةً في التوراة، أما في منـــهج القـــرآن فليس ذلك التفصيل مهمًا مقابل الحادث الجلل الذي وجّه القرآن الاهتمام لـــه، وأزاح من أجله كل التفصيلات الصغيرة، وهو حادث القتل الأول في تاريخ البشرية، حينمـــا أسال ابن آدم دم أخيه؛ فأورثه ذلك الخسران والندامة، فجاء تشريع الله – تعـــالى – القاضي بأن من قتل نفساً ظلماً؛ فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنمـــا أحيـــا الناس جميعاً.

وعند النظر في كتب التفسير نجد جُمْهُور الْعُلَمَاءِ قَالَوا: إِنَّهُمَا ابْنَا آدَمَ لِصُلْبِهِ، بينما قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ – رَحِمَهُ اللَّه–: هُمَا رَجُلانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَكِـــنَّ الْقُـــرْآنَ يَشْهَدُ لِقَوْلِ الْجَمهور، وذلك فِي قَوْلِهِ – تعالى –: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة: ٣١]، وَلا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يَجْهَلُ الدَّفْنَ حَتَّى يَدُلَّهُ عَلَيْهِ الْغُرَابُ، فَقِصَّةُ الاقْتِدَاءِ بِالْغُرَابِ فِي الدَّفْنِ، وَمَعْرِفَتِهِ مِنْهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَةَ وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ قَبْلَ أَنْ يَتَمَرَّنَ النَّاسُ عَلَى دَفْـــنِ الْمَوْتَى، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ، وَنَبَّهَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ[2]، ومن خارج السياق مـــا جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (**لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان علـــى**

(١) التسهيل لعلوم التنـــزيل ٢/ ٢٢٨.
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/ ٣٧١.

ابن آدم الأول كفلٌ من دمها؛ لأنه أول من سن القتل)[١].

وابن جزي هنا عيّن اسمي ابني آدم بهابيل وقابيل سالكاً في ذلك مسلك المفسرين قبله، وهذين الاسمين: هابيل وقابيل، مأخوذان من التوراة[٢]، وتواطأت كتب التفسير على ذكرهم[٣].

٤- في قوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر:٢٨].

قالَ ابن جزي: ("رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" قيل: اسم هذا الرجل حبيب وقيل: حزقيل، وقيل: شمعون بالشين المعجمة، وروي أن هذا الرجل المؤمن كان ابن عم فرعون، فقوله:

من آل فرعون صفة للمؤمن، وقيل: كان من بني إسرائيل، فقوله: من آل فرعون على هذا يتعلق بقوله يكتم إيمانه، والأول أرجح؛ لأنه لا يحتاج فيه إلى تقديم وتأخير، ولقوله:

«فمن ينصرنا من بأس الله» لأن هذا كلام قريب شفيق، ولأن بني إسرائيل حينئذ كانوا أذلاء، بحيث لا يتكلم أحد منهم بمثل هذا الكلام)[٤].

في هذا الموقف بين موسى عليه السلام وفرعون لما استعاذ موسى بربه من كل متكبر لا

(١) رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم - صلوات الله عليه- وذريته (١٣٣/٤) برقم (٣٣٣٥)، ومسلم ، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: بيان إثم من سن القتل برقم (١٦٧٧).

(٢) انظر: قاموس القرآن الكريم، معجم الأعلام المبهمة، د. فيصل الحفيان ص ٣٣، طبع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ٢٠١١ م.

(٣) انظر: الطبري ٤٦٠/١٩، ابن كثير ٨١/٣، ابن الجوزي زاد المسير ٣٣١/٢.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/ ٢٣٠.

يؤمن بيوم الحساب، انتدب الله رجلاً من آل فرعون، وقع الحق في قلبه، ولكنه كتم إيمانه. أخذ يدفع عن موسى، ويحتال لدفع القوم عنه، ويسلك في خطابه لفرعون وملئه مسالك شتى، بالنصيحة وبالتخويف والإقناع، وحاورهم بمنطق الفطرة المؤمنة في حذر ومهارة وقوة كذلك، وبدأ بتعظيم ما هم مقدمون عليه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ فهل كلمة الحق هذه النابعة عن اعتقاد القلب تستحق القتل؟ إنها في هذه الصورة فعلة منكرة بشعة ظاهرة القبح والبشاعة.

ثم يخطو بهم خطوة أخرى في حجته وبرهانه: ﴿وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يشير إلى الآيات التي عرضها موسى عليه السلام ورأوها، وهم- فيما بينهم وبعيدا عن الجماهير- يصعب أن يماروا فيها! ثم يفرض لهم أسوأ الفروض ويقف معهم موقف المنصف أمام القضية تمشيا مع أقصى فرض يمكن أن يتخذوه: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ وهو يحمل تبعة عمله، ويلقى جزاءه، ويحتمل جريرته. وليس هذا بمسوغ لهم أن يقتلوه على أية حال! وهناك الاحتمال الآخر، وهو أن يكون صادقا. فيحسن الاحتياط لهذا الاحتمال، وعدم التعرض لنتائجه: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ وإصابتهم ببعض الذي يعدهم هو كذلك أقل احتمال في القضية، فهو لا يطلب إليهم أكثر منه. وهذا منتهى الإنصاف في الجدل والإفحام، ثم يهددهم من طرف خفي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ واحذروا أن تكونوا أنتم الذين تكذبون على موسى وربه وتسرفون، فيصيبكم هذا المآل! ويواصل نصحه مخوفا بعقاب الله، محذرا من بأسه الذي لا ينجيهم منه ما هم فيه من ملك وسلطان، مذكرا إياهم بهذه النعمة التي تستحق الشكران لا الكفران ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ

ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾[١].

لقد أعطى البيان القرآني مساحةً ممتدة لهذا الرجل المؤمن، فحكى ما جرى بينه وبين قومه من حوار ونصيحة في ثماني عشرة آية (٢٨-٤٥)، كلها من كلامه باستثناء آيتين من مقالة فرعون.

ومن هنا اهتم المفسرون في تعيين اسم هذا الرجل ونسبه، وهل هو من قوم فرعون؟ أو من قوم موسى؟ أو كان غريبا ليس من الفئتين[٢]، فرجح ابن جزي أنه من أقارب فرعون، واستدل بالسياق، وأنه أولى من دعوى التقديم والتأخير، كما استدل بجرأة الرجل وإدلاله على القوم أنه منهم، وبذا استدل الطبري – رحمه الله – فقال: (وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السديّ من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون، قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله. وقيله ما قاله. وقال له: ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، ولو كان إسرائيليا لكان حريا أن يعاجل هذا القاتل له، ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله؛ لأنه لم يكن يستنصح بني إسرائيل، لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلا؟ ولكنه لما كان من ملأ قومه، استمع قوله، وكفّ عما كان همّ به في موسى)[٣].

وكعادة ابن جزي في ذكر الأقوال بشكل مقتضب يبدأ بالأقوى عنده، ثم الأبعد فالأبعد.

فبين أن اسم الرجل المؤمن: "حبيب"، وقيل: حزقيل، وقيل: شمعون، والحقيقة أن الاضطراب في اسم الرجل لا يعنينا في شيء، لأن العبرة كل العبرة في ذكر موقفه

(١) في ظلال القرآن ٥/ ٣٠٧٩، باختصار.
(٢) تفسير الألوسي، روح المعاني ١٢/ ٣١٧.
(٣) تفسير الطبري، جامع البيان تحقيق أحمد شاكر ٢١/ ٣٧٦.

الإيماني، ولهذا اهتم السياق القرآني بالقصة وما جرى فيها من حوار بين المؤمن الناصح والكفار الذين أطغاهم ما هم فيه من قوة وجبروت عن الاستماع لكلمة الحق، والانصياع لها، وبيّن لنا القرآن أن الله لم يترك هذا المؤمن لفرعون وملئه، بل نجّاه حين حاق بهم العذاب، ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾، ولهذا استفاد الصحابة ﷺ من التوجيه الرباني المستمد من القصص القرآني في مواقفهم مع النبي ﷺ فقد روى البخاري عن عروة بن الزبير، قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ. قال: «**بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه، ودفع عن رسول الله ﷺ وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**»[1]. وهذا هو الهدف من القصص القرآني.

هذه بعض النماذج أحببت أن أسلط عليها الضوء في هذا البحث، ليتضح جلياً مدى العلاقة بين المبهمات والإسرائيليات في التفسير.

مما سبق يتبين أن علم المبهمات علم قديم، وأن الصحابة والتابعين من بعدهم هم من وضع أسس هذا العلم، ولكن يبقى السؤال المهم وهو: **ما فائدته وأثره في التفسير؟**

اهتم المؤلفون في هذا العلم بإبراز فائدته وأهميته، ولا شك أن له أهميته باعتباره علما من علوم الكتاب العزيز، غير أن هناك من المبهم ما لا أثر له في التفسير وفهم الآيات، مثل الفائدة التي ستُجنى من معرفة اسم الشجرة التي أكل منها آدم، أو أسماء

(١) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: (**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ**)، برقم (٤٨١٥).

أصحاب الكهف أو لون كلبهم، أو غيرها من المبهمات! وهذا هو الذي يعنيه ابن جرير الطبري حين قال: "علم إذا عُلم لم ينفع العالم به، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به"(١).

وهناك قسم من المبهمات تعين معرفتها المفسر، وقد تكون من وسائل الترجيح بين أقوال المفسرين، وقد تكون من التدبر الذي أمرنا به، وقد تبين فضائل ومناقب المبهمين أو مثالبهم.

* * *

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري ١ / ٢٣٣ .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي تناولت فيه علم مبهمات القرآن من حيث تعريفه والأصل فيه، ومدى عناية السلف به، ونشأته وفائدته، وطريق معرفته، وأهم المؤلفات فيه، وتناولت الإسرائيليات من حيث تعريفها، وحكمها، وأقسامها، ثم تناولت العلاقة بين المبهمات والإسرائيليات، وسقت النماذج من تفسير ابن جزي الكلبي.

فإنه من الأهمية بمكان أن أذكر أبرز نتائج هذا البحث وهي:

١- أن علم المبهمات علم قديم نشأ من عهد الصحابة – رضوان الله عليهم-.

٢- أن مرجع معرفة المبهم هو النقل المحض، ولا مجال فيه للرأي.

٣- أن معرفة المبهم لا يترتب عليه أثر في التفسير.

٤- أن لمعرفة المبهم مصادر يرجع إليها: ككتب التفسير بالمأثور، وكتب الصحاح والسنن، وكتب أسباب النزول، وكتب المبهمات.

٥- أن المبهم ينقسم إلى قسمين: مبهم يجوز البحث عنه، ومبهم لا يجوز البحث عنه، ولا يمكن معرفته.

٦- أن أول من ألف في مبهمات القرآن هو السهيلي في كتابه "التعريف والإعلام".

٧- اعتمد كثير من المفسرين على الروايات الإسرائيلية في إيضاح المبهمات.

ومن توصيات البحث:

١ – دراسة مبهمات القرآن دراسة موضوعية، لا بالكشف عن هذه المبهمات، وبيان علاقة هذا الموضوع بفروع اللغة العربية، مع تطبيق ذلك على نماذج من مبهمات القرآن.

٢ – تصنيف مؤلف يختص بجمع ما أبهم في القرآن لحكمة، مع بيان هـذه الحكمـة، وكيفية الاستفادة منها في مجال التربية والتـعليم، والاقـتصار على ذلـك دون الخوض في تفسير الآية أو ذكر معانيها اللغوية.

٣– الابتعاد قدر الإمكان عن الروايات الإسرائيلية مما لم نعلم صدقه ولا كذبه؛ لعـدم ورود ما يؤيده أو ينفيه من شرعنا، مع جواز روايته للاستئناس مع عدم الإيمـان بصدقها وعدم تكذيبها.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن ينفع بهذا البحث، فما وجدت فيه من خطأ وخطيئة فانبذه قصيا، فإنه من نفسي والشيطان، وما وجدت فيه من صواب فهو مـن توفيـق الكريم الوهاب.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن**؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ تحقيق: سعيد المندوب؛ دار الفكر. لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.

٢- **إتمام الدراية لقرّاء النقاية**، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز.

٣- **أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي** الأستاذ مساعد مسلم آل جعفر، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.

٤- **الأحرف السبعة ومنـزلة القراءات منها**، للدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط ١٢، ١٤٠٩هـ.

٥- **أحكام القرآن**، لأبي بكر الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

٦- **أحكام القرآن**، لأبي بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت — لبنان.

٧- **اختلاف المفسرين**، أسبابه وآثاره، للدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان، دار اشبيليا، الرياض ١٩٩٧م.

٨- **أسباب اختلاف المفسرين**، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٩- **أسباب النـــزول**، لعلي بن أحمد الواحدي، (ت٤٦٨هـــ)، تحقيق: السيد صقر، القاهرة، ١٣٨٩هـــ.

١٠- **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م.

١١- **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، د. رمزي نعناعه، دار القلم بدمشق/ دار الضياء ببيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـــ - ١٩٧٠م، رسالة الدكتوراه من الأزهر.

١٢- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة - رحمه الله -، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة.

١٣- **أصول التفسير ومناهجه** د. عبدالرحمن الرومي، أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـــ - ٢٠١٣م، بدون دار نشر.

١٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـــ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـــ - ١٩٩٥م.

١٥- **الاعتصام**، إبراهيم بن موسي الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

١٦- **إعجاز القرآن**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار المعارف – القاهرة، تحقيق: السيد أحمد صقر.

١٧- **إعراب القراءات السبع وعللها**، لابن خالويه تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤١٣هـــ.

١٨- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن**، لابن خالويه ٣٧٠هـــ، القاهرة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـــ -١٩٤١م).

١٩- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢٠- **الإكسير في علم التفسير**، نجم الدين الطوفي، تحقيق: د. عبد القادر حسين، مكتبة الأدب، القاهرة.

٢١- **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه**، مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق د.أحمد حسن فرحات، دار المنارة – جدة، ١٤١٦هـ.

٢٢- **الإيمان**، حمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،(٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٣- **الباعث الحثيث**، شرح اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

٢٤- **البحر المحيط في أصول الفقه**، بدر الدين الزركشي؛ طبع وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، ابن رشد، طبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٥هـ.

٢٦- **البداية والنهاية**، لابن كثير الدمشقي؛ تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي؛ دار هجر.

٢٧- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، للإمام الكاساني الحنفي، شركة المطبوعات العلمية ١٣٢٨هـ. القاهرة.

٢٨- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢٩- **البرهان في تناسب القرآن**، الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨)، تحقيق د. سعيد الفلاح، ط دار ابن الجوزي ١٤٢٨هـ.

٣٠- **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين الزركشي؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

٣١- **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، طبعة مؤسسة التاريخ العربي –بيروت– لبنان، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م الطبعة الأولى.

٣٢- **التعريفات**، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٣- **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.

٣٤- **تفسير البغوي**، معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ. وطبعة أخرى بتحقيق عثمان ضميرية وزملائه، دار طيبة.

٣٥- **تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**؛ ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، دار الفكر – بيروت.

٣٦- **تفسير الصحابة**، د. عبد الله أبو السعود بدر، دار ابن حزم.

٣٧- **تفسير القرآن العظيم** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة، ط. دار طيبة للنشر.

٣٨- **التفسير الكبير (مفاتح الغيب)**، للرازي (ت٦٠٦ هـ)؛ طبعة: دار الكتب العلمية.

٣٩- **التفسير والمفسرون** للدكتور محمد حسين الذهبي ط دار إحياء التراث العربي.

٤٠- الجامع الصحيح للأمام البخاري؛ المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر؛ اسطنبول.

٤١- **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٢- **الدر المنثور**، للحافظ جلال الدين السيوطي، طبعة دار هجر القاهرة ١٤٢٤هـ، إشراف: د. عبد الله التركي.

٤٣- **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ دار الكتب العلمية.

٤٤- **سنن أبي داوود**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد؛ دار الفكر؛ بيروت.

٤٥- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** للإمام أبي عيسي الترمذي؛ تحقيق: أحمد شاكر؛ دار الكتب العلمية.

٤٦- **السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين للبيهقي؛ (ت٤٥٨هـ) دار المعرفة؛ بيروت، لبنان، ط١.

٤٧- **سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي**؛ وحاشية السند السندي؛ دار الريان.

٤٨- سير أعلام النبلاء؛ شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٩- **صحيح الإمام مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج القشيري؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ دار إحياء التراث العربي؛ بيروت.

٥٠- **طبقات المفسرين**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: يحيى بن محمد عمر، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٥١- **علوم القرآن الكريم**، د. يوسف مرعشلي، دار المعرفة، بيروت ٢٠١٠م.

٥٢- **علوم القرآن بين البرهان والإتقان**، د. حازم سعيد حيدر، ط: دار الزمان، المدينة المنورة ٢٠٠٦م.

٥٣- **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.

٥٤- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار المعرفة.

٥٥- **موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، القاهرة ٢٠٠٨م.

* * *